

## المجاز المرسل وجماليات الاستعمال

## The transmitted metaphor and the aesthetics of use

سليمة عياض

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية وحدة البحث ورقلة

Aiad.s70@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/02/03

تاريخ القبول: 2025/02/20

تاريخ النشر: 2025/02/26

## ملخص:

يتناول هذا المقال ظاهرة بلاغية تتمثل في المجاز المرسل، هذه الظاهرة التي كانت محط أنظار الباحثين ومثار اهتمامهم قديما وحديثا، لما تطرحه من تساؤلات تغرينا للغوص في ميدان البحث، في محاولة لإمطاة اللثام عن أسرارها، وكشف النقاب عن خباياها ومكنوناتها. و الكلّ يدلّو بدلوه من أجل إضافة الجديد شرحا، أو توضيحا أو تعليلا أو غير ذلك من الجوانب التي يستدعيها البحث في هذا الموضوع .

نستهلّ هذا المقال بالحديث عن ظاهرة المجاز في اللغة العربية، واستعمالاتها الواسعة، ممّا أهلها لأن تسمّى بلغة المجاز، وفي هذه التوطئة نتناول تعريف المجاز، والفرق بين الحقيقة والمجاز، وأقوال العلماء فيه، لنعرج بعد ذلك على تعريف المجاز المرسل، وأنواعه، ثم علاقاته، وأخيرا فنية المجاز المرسل والأثر الجمالي الذي يحدثه في التعبير.

كلمات مفتاحية: لغة عربية; تعبير; حقيقة; مجاز مرسل; علاقاته; جمالياته.

**Abstract:**

This research focuses on a rhetorical phenomenon, which has long been a center of attention of scholars, past and present, because this phenomenon poses rhetorical issues that researchers attempting to dive into the field of research.

This research begins by talking about the phenomenon of metaphor in the Arabic language, and its great use, which made Arabic the language of metaphor , in this preface we give the definition of metaphor , the difference between reality and metaphor , researchers words in it then set the sender metaphor , types, and then relations, and finally the aesthetic impact that the sender affects metaphor in expression.

**Keywords:** Arabic Language; expression ; Fact metaphor ; its relationships ; its aesthetics

\*سليمة عياض

## 1. مقدمة:

ما من لغة إلا وقد اختارت لنفسها لونا في التعبير يميّزها عن غيرها من اللغات، بحيث يكون هذا اللون خاصية تعرف بها تظهر على ألسنة متكلميها ؛ إلا أن اللغة العربية -وإلى جانب هذا التميز الذي تشترك فيه مع كثير من اللغات- قد افتكت لنفسها تميزا آخر يتمثل في امتلاكها لألوان لا تعدّ ولا تحصى من التعبير، وأساليب متباينة في الكلام؛ مما أكسبها مكانة عالية بين اللغات، فأصبحت محطّ أنظار الدارسين ، يبحثون في خباياها محاولة لكشف أسرارها ومكنوناتها، وكيفيها شرفا ورفعة أن تكون لغة القرآن الكريم ولغة أهل الجنة دون منازع. وقد أشار الخطابي إلى هذا التنوع في ألوان التعبير وأساليبه الذي تمتلكه هذه اللغة ، وذلك في معرض حديثه عن الإعجاز في القرآن الكريم حيث يقول: " إن أجناس الكلام مختلفة، ومراتبها في نسبة التبيان متفاوتة، ودرجاتها في البلاغة متباينة غير متساوية؛ فمنها البليغ الرصين الجزل، ومنها الفصيح القريب السهل ، ومنها الجائر الطلق الرسل، وهذه أقسام الكلام الفاضل محمود دون النوع المهجين المذموم الذي لا يوجد في القرآن شيء منه البتة" (الرماني، الخطابي، و الجرجاني، 1976، صفحة 26)

وتعدّ اللغة العربية من أرقى الساميات لفظاً وسعة، وأرقى اللغات دلالة وفصاحة، وأشدّ ما يلفت فيها أنها لغة مجاز، فهي لا تكفي بالحقيقة المتاحة للجميع، والمعاني الجاهزة المتناثرة في الطريق، وإنما تميل إلى تجاوز الظاهر، باستعمال الألفاظ لا لمعانيها القريبة فحسب، وإنما لتأدية معان ودلالات أخرى بعيدة، تجعل الفكر يجول ويصول بحثا عن فهمها وتحديدها، وبذلك فهي تسمح للفظ الواحد أن تفقز

على معناها الأصلي لتكون لها معان أخرى ، كلما انتقلنا بها من تركيب إلى تركيب ، ومن سياق إلى آخر ، وهذا ما جعل اللغة العربية لغة معان ودلالات.

## 2. الحقيقة والمجاز في اللغة العربية:

إنّ الاستعمال الواسع للمجاز لا يسمح لنا فحسب بل يفرض علينا أن نسمي لغتنا العربية بلغة المجاز ، بالمعنى الذي أشار إليه المرحوم الأستاذ العقاد بقوله : "ولا تسمى اللغة العربية- فيما نرى- بلغة المجاز لكثرة التعبيرات المجازية فيها؛ لأنّ هذه التعبيرات قد تكثرت في لغات عديدة من لغات الحضارة وإنّما تسمّى اللغة العربية بلغة المجاز لأنها تجاوزت بتعبيرات المجاز حدود الصور المحسوسة إلى حدود المعاني المجردة ، فيستمع العربي إلى التشبيه فلا يشغل ذهنه بأشكاله المحسوسة ، إلا ريثما ينتقل منها إلى المقصود من معناه " (العقاد، صفحة 26) ثم يورد العقاد مجموعة من الأمثلة التوضيحية في التشبيه حيث يقول: " فالقمر عنده بهاء ، والزهرة نظارة ، والغصن اعتدال ورشاقة ، والطود وقار وسكينة..." (العقاد، صفحة 26)

إنّ استعمال العرب للمجاز لم يكن ارتجالاً بل كان مبنياً على الربط بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ، أي أنّهم كانوا يراعون المناسبة بين المعنيين ، وبذلك يتحدد الاستعمال المجازي وتتحدد دلالاته أيضاً بضوابط أساسية تجعله مستساغاً لدى السامع ، لأنّه لا يناقض منطقاً ولا يتعارض مع ذائقته الفكرية فقد يكون البرق سيفاً ، والحمامة امرأة ، والشجاعة رجلاً ، ولكن لا يكون البرق ظلاماً ، والحمامة يداً ، والشجاعة فاكهة ، فمراعاة المناسبة إذن هو موضح القرينة ، شرطان في الربط بين المعنيين الحقيقي والمجازي ، وإنشاء مجاز مستساغ عقلاً ومنطقاً.

وعليه يمكن أن نؤكد بأنّ المجاز يعدّ من الظواهر اللغوية التي تستوقف الدارس لما تضيفه على اللغة من جمال وتألق ، ولما تتيح في التعبير من مساحات قد تضيق عند استعمالنا للغة العادية . والحديث عن هذه الظاهرة يقودنا حتماً إلى التفريق بين نوعين من الأساليب : الأسلوب الحقيقي ، والأسلوب المجازي .

فقد ميز البلاغيون بين هذين النوعين : فالأسلوب الحقيقي هو الأسلوب الذي تستخدم فيه الكلمات بدلالاتها الوضعية ، بينما تتجاوز الكلمات في الأسلوب المجازي دلالتها الوضعية ، إلى دلالة أخرى مجازية . وكان أول من قال بذلك الجاحظ ، ثم جاء بعده ابن جني ، وفي منتصف القرن الخامس الهجري ، جاء عبد القاهر الجرجاني ليبين معاً البحث في المجاز أعلى مستوياته ، فقد ثبت قواعده وبيّن علاماته ، وما يتعلّق به أشدّ البيان . وكانت جهوده هي الأساس الذي بنى عليه من أتى بعده من البلاغيين مفاهيمهم ،

وتقسيماتهم، وقواعدهم، في هذا المجال. وبعد ذلك توالت جهود المجازيين، وتبّنى القول بالمجاز كثير من المصنفين اللغويين.

## 1.2 الحقيقة: هي الكلمة المستعملة فيما وُضعت له في اصطلاح به التخاطب، فقولنا: (المستعملة

) احترازاً عما لم يستعمل، فإن الكلمة قبل الاستعمال لا تُسمّى حقيقة، وقولنا: (فيما وُضعت له) احتراز عن شيئين:

-أحدهما ما استعمل في غير ما وُضعت له غلطاً، كما إذا أردت أن تقول لصاحبك: "خذ هذا

الكتاب" مشيراً إلى كتاب بين يديك، فغلطت، فقلت: "خذ هذا الفرس".

-والثاني أحد قسمي المجاز، وهو ما استعمل فيما لم يكن موضوعاً له في اصطلاح به التخاطب، ولا

في غيره، كلفظة (الأسد) في الرجل الشجاع، وقولنا: (في اصطلاح به التخاطب) احترازاً عن القسم الآخر من المجاز. (القزويني، 2003، الصفحات 202-203)

## 2.2 المجاز:

### 1.2.2 المجاز لغة:

المجاز مشتق من مادة (جوز): جزت الطريق وراز الموضوع جوزا وجئوزا وجوازا ومجازا وراز به

وجاوزه جوازا وأرازه وأراز غيره ورازه: سار فيه وسلكه، وأرازه: خلفه وقطعه، وأرازه أنفذه... قال

الأصمعيّ: جُرْتُ الموضوعَ سِرْتُ فيه وأَجَزْتُهُ: خَلَفْتُهُ وَقَطَعْتُهُ وَأَجَزْتُهُ: أَنْقَذْتُهُ، قال امرؤ القيس:

فلما أَجَزْنَا ساحةَ الحَيِّ وانتَحَى بنا بَطْنُ حَبْتٍ ذي قفافٍ عَقَنَقَل (منظور،

صفحة مادة (جوز)

من خلال هذا التعريف يمكن القول:

-إنّ المجاز من الفعل راز، بمعنى عبر وانتقل، فهو إذن يعني العبور والانتقال، والعبور إذا ما تمّ على

مستوى اللغة قيل عنه مجاز لغوي، فكلمة (أسد) تعني الحيوان المفترس الذي يعيش في الغابة، وهذا هو

المعنى الحقيقي الذي يتبادر إلى ذهن المستمع عند سماع هذه الكلمة ولكن- ولأغراض بلاغية - فقد تنتقل

من هذا المعنى الحقيقي إلى معنى آخر مجازي، فنستعمل كلمة: (أسد) ونقصد بها: رجلاً شجاعاً. كما في

قولنا: (حسم المعركة أسد مغوار) فلا يمكن أن يتجه تفكير السامع إلى هذا الحيوان المفترس، وإنما يفهم مراد

المتكلم من السياق على أنّه أراد رجلاً شجاعاً فوصفه بالأسد، والتعبير هنا تعبير مجازي وليس حقيقي.

## 2.2.2 المجاز اصطلاحاً: المجاز هو انتقال اللفظ من معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازي لغرض

بلاغي. ويكشف عبد القاهر الجرجاني عن العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، في اشتقاق لفظة المجاز بقوله: "المجاز مفعول من جاز الشيء يجوزُهُ إذا تعدّاه، وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وُصف بأنه مجاز، على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً". (الجرجاني، أسرار البلاغة، صفحة 395)

وبالتالي يمكن القول: إن لكل مجاز حقيقة ؛ والانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي لا

يتمّ إلا بشرطين هما:

- وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي وتدلّ على المعنى المجازي.

- وجود علاقة بين المعنيين الحقيقي و المجازي.

من خلال ما تقدّم نخلص إلى أن:

-الانتقال لا يتمّ على مستوى اللفظ، وإنما على مستوى المعنى في إطار السياق اللغوي فلا

يوجد كلمة مستعملة استعمالاً مجازياً دون أن تكون في جملة، ومن خلال علاقتها بالكلمات الأخرى نصل إلى المعنى الذي يريده المتحدث أو الكاتب.

-الانتقال لا يكون دون هدف بل دائماً يحمل غرضاً بلاغياً جمالياً، فعندما نستعمل كلمة

الأسد للدلالة على الرجل الشجاع نكون قد اختصرنا كلاماً كثيراً كما أننا قد حمّلنا اللفظ دلالات أخرى ممّا يجعل كلامنا أكثر جمالاً.

وأما عن القرينة فإنّه يقصد بها مانع يحول دون المعنى الحقيقي، وفي الوقت نفسه يرشدنا أو يدلّنا

على المعنى المجازي، والقرينة نوعان:

- لفظية : أي وجود لفظ معين يجعل إرادتنا المعنى الحقيقي غير وارد؛ ففي قولنا (محمد

أسد) يمثّل لفظ محمد قرينة لفظية تمنع السّامع أن يفهم أنّ الأسد في هذه العبارة يراد به الحيوان المفترس، وإنما المقصود هنا هو هذا الشخص الذي يشبه الأسد في شجاعته وقوته.

- حالية : ونقصد بها ألا يوجد لفظ بعينه في الكلام هو الذي يمنع المعنى الحقيقي، وإنما نفهم

ذلك من سياق الأحوال والظروف المحيطة بالكلام، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهُمْ اللَّبِئْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ (يس 37) لو أخذنا الآية الكريمة بالمعنى الظاهر الحقيقي للمفردات لكان المعنى:

أنّ الله يسلك النهار من الليل ، فيكون الليل شاة نسلخ جلدّها ليظهر تحته النهار ، وهذا المعنى الظاهر لا

يصح ولا يقبله العقل؛ لأنّ الليل ليس شاة فهو جزء من اليوم تغيب فيه الشمس، فيسود الظلام ، وتسكن فيها المخلوقات وتخلد إلى الراحة، والنهار هو الجزء الآخر من اليوم الذي تطلع فيه الشمس ، فينتشر النور، وتستيقظ فيه المخلوقات بما فيها الإنسان ، وتبدأ نشاطا جديدا بحثا عن الرزق لتستمرّ الحياة، ولهذا لا يصح هذا المعنى الحقيقي ، وإنّما المعنى المقصود هنا هو انقشاع نور الصبح وظهوره شيئا فشيئا متخلّلا ظلام الليل، وهو ما يشبه ظهور لحم الشاة بعد سلخ جلدها، ووجه الشبه هنا هو ظهور الشيء المختفي شيئا فشيئا. وهكذا نقول إنّ القرينة هنا حالية. وأما عن العلاقة بين المعنيين المجازي والحقيقي فإنها تأخذ شكلين:

- علاقة المشابهة : أي أن المعنيين بينهما علاقة شبه كما في الآية السابقة، ويسمى المجاز في هذه الحالة بـ (الاستعارة) إذ إنّنا نستعير أي نستلف لفظاً معيناً لكي نصل إلى معنى آخر غير المعنى المعروف في أذهاننا.

- غير المشابهة: وواضح هنا أنّنا لم نحددها، وإنّما سنقوم بتحديد هذه العلاقات لاحقاً ويسمى المجاز في هذه الحالة (مجازاً مرسلًا) أي غير مقيد بالمشابهة، مما يعني أن المجاز بحسب العلاقة نوعان: استعارة، ومجاز مرسل.

### 3. أقوال العلماء في المجاز:

- يقول الإمام ابن قتيبة (276هـ): "وأما الطاعنون على القرآن بالمجاز فإنهم زعموا أنّه كذب؛ لأنّ الجدار لا يريد ، والقرية لا تُسأل، وهذا من أشنع جهالاتهم، وأدّ لها على سوء نظرهم ، وقلة أفهامهم ، ولو كان المجاز كذباً، وكلّ فعل ينسب إلى غير الحيوان باطلاً ، كان أكثر كلامنا فاسداً، لأننا نقول: نبت البقل، وطالت الشجرة، وأينعت التمرة، وأقام الجبل، ورخص السعر". (قتيبة، صفحة 132)

- وقال الإمام بدر الدين الزركشي: "ولو سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن". (الزركشي، صفحة 475)

وإذا عدنا إلى العلاقة بين المعنيين الحقيقي والمجازي وجدنا أن علاقة المشابهة قد لا تخفى في كثير من الأحيان في الاستعارة، بينما قد تخفى إذا تجاوزنا المشابهة إلى علاقات أخرى، والتي لا نجد لها إلا في المجاز المرسل فما هو المجاز المرسل؟

### 4. تعريف المجاز المرسل:

المجاز المرسل هو الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة تدل

على عدم إرادة المعنى الأصلي، أي: تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي الذي استعمل اللفظ للدلالة به عليه، غير المشابهة، فقد تميّز عن الاستعارة على أساس عدم ارتباطه بعنصر المشابهة في ملابسته للمعنى، يقول الخطيب القزويني: "والمجاز مرسل إن كانت العلاقة غير المشابهة، وإلا فاستعارة" (القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، 1904، الصفحات 295-296). وأما تسميته بالمجاز المرسل فجاءت "لخلوّه من القيود وسلامته من الحدود، فالإرسال لغة: الإطلاق، وأرسله بمعنى أطلقه، ولما كانت الاستعارة مقيدة بادعاء أن المشبه من جنس المشبه به، كان المجاز المرسل مطلقاً من هذا القيد وحرّاً من هذا الارتباط، فهو طليق مرسل وكفى" (الصغير، مجا القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية، 1999، صفحة 144)

## 5. أقسام المجاز المرسل:

**1.5 المجاز المرسل المفرد:** المجاز المرسل هو الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير " المشابهة" مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الوضعي. (الهاشمي، صفحة 298) وله علاقات كثيرة، نذكر منها ما يلي:

- السببية: بأن يذكر السبب والمقصود المسبّب، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة 185)

فالمجاز واقع في كلمة الشهر، حيث ذكر الشهر والمراد الهلال لأنّ رؤية الهلال سبب في دخول الشهر. وكقول ابن الرومي:

كم من يدٍ بيضاء قد أسديتها      تثني إليك عنان كلِّ وداد (بسج، 2002، صفحة

(425)

فالمجاز هنا واقع في كلمة يد، حيث ذكرها وهو يريد الفضل والعطاء الذي لا يكون إلا باليد فهي سببه.

-المسببية: بأن يذكر المسبّب (النتيجة) والمقصود السبب، نحو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ (النساء 10)

في هذه الآية الكريمة وقع المجاز في كلمة (ناراً)، وهي تشير إلى أموال اليتامى التي تؤكل ظلماً، وكان المسبّب (النتيجة) النار أي سيعاقبهم الله بدخول النار، فأتى المسبّب نيابةً عن السبب.

وكقولنا : يتسابق المصلون إلى الجنة، حيث وقع المجاز في لفظة الجنة وهي المسبب نيابة عن الصلاة التي هي السبب في دخول الجنة.

-الكلية: بأن يستعمل الكل ويراد به الجزء، قال تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ (البقرة 19) ، (أَصَابِعُهُمْ) أي: أناملهم، فالجهاز هنا وقع في كلمة أصابعهم، حيث دلّ الكل على الجزء والقرينة: عدم إمكان إدخال الإصبع بتمامها في الأذن.

-الجزئية: بأن يستعمل الجزء ويراد به الكل، قال تعالى: ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ (البقرة 92) ، وقع المجاز هنا في كلمة (رَقَبَةٍ)، فقد ذكرت (وهي جزء من الشخص) والمقصود هو الشخص، وكقول الخنساء: وَكُنْتُ إِذَا كَفُّ أَتْنِكَ عَدِيمَةً \*\* تُرَجِّي نَوَالًا مِنْ سَحَابِكَ بُلْبَتِ (طماس، 2004، صفحة 23) وردت كلمة كف نيابة عن الشخص كله، فإذا جاءك الشخص أعطيته من فضلك وهذا هو المقصود من البيت.

-الملزومية: هي كون الشيء يجب عند وجوده وجود شيء آخر، نحو: «ملأت الشمس المكان»؛ أي الضوء، فالشمس مجاز مرسل، علاقته «الملزومية»؛ لأنها متى وجدت وجد الضوء، والقرينة (ملأت) (الهاشمي ١، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، صفحة 253)، ومن الملزومية قوله تعالى: ﴿ أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾ (الروم 35) على احتمال أنّ إطلاق التكلم على الدلالة باعتبار أنها لازمة له.

-الآلية: وذلك إذا ذكر اسم الآلة وأريد الأثر الذي ينتج عنها ، قال تعالى: ﴿ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ (الأنبياء 61) فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ، أي: على رأى منهم، والأعين هي آلة الرؤية. فالجهاز في كلمة «أعين» حيث أطلقت وأريد الأثر الناتج عنها وهو الرؤية. فهذا مجاز مرسل علاقته الآلية.

وكقول الشاعر:

رأيتك محض الحلم في محض قدرة      ولو شئت كان الحلم منك المهندا (المتنبي، 1983، صفحة 372)

فكلمة المهند وتعني: السيف استعملت في غير معناها الأصلي بدلالة: لو شئت كان الحلم، فالمقصود إذن: لو شئت كان السيف منك بدل الحلم وهو الصبر ، أي: لو شئت جعلت الحرب مكان الحلم ، فالمجاز وقع في كلمة المهند والمقصود بها الحرب، والعلاقة الآلية لأنّ المهند (السيف) هو آلة الحرب. -اللازمية: وهي كون الشيء يلزم وجوده عند وجود شيء آخر، أي حين يكون المعنى الحقيقي للكلمة المذكورة في العبارة لازماً للمعنى المجازي، مثاله: أنظر إلى الحرارة ونحن نشير إلى النار، والقرينة هنا (أنظر)، والحرارة لازمة للنار إذ لا نار بلا حرارة، والنظر لا يكون إلى الحرارة بل إلى النار التي تستلزم الحرارة.

-اعتبار ما كان: يعتمد هذا المجاز على استحضار الحالة التي كان عليها المذكور (أي الذي نصفه بهذا المجاز) سابقاً ، فيتم ذكر ما كان عليه رغم أنّ المقصود منه ذكر هيئته التي هو عليها في الوقت الحالي ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ (طه 74) فالمجاز وقع في كلمة مجرم ، إذ إنّ الشخص الذي تتحدث عنه الآية والذي يأتي ربّه يوم القيامة كان مجرماً في الحياة الدنيا ، واستحق العذاب بذلك. ومنه أيضاً قول إيليا أبو ماضي:

نَسِيَ الطِّينُ سَاعَةً أَنَّهُ طِينٌ حَقِيرٌ      فصال تيهها وعربدا (ماضي، صفحة 316)

فالإنسان أصله من طين ثم يتكبر ناسياً ما كان عليه من ضعف وهوان، عندما كان طينا حقيراً لا قيمة له، حقيقة لقد برع شاعرنا في هذا الوصف وهو يسمي الإنسان المتكبر طينا، مذكراً له بأصله لعله يفيق من غفلته موظفاً علاقة أقامها باعتبار ما كان عليه.

-اعتبار ما سيكون: بأن يستعمل اللفظ الذي وُضع للمستقبل في الحاضر، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ

مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (الزمر 30) حيث وقع المجاز في كلمة: (مَيِّتٌ) ، لأنها جاءت بغير معناها الأصلي ؛ فالمخاطب هو الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو حينما نزلت الآية حي يرزق، ولكن خوطب بالنظر إلى ما سيصير إليه مستقبلاً هو وكل كائن حي يعيش على هذه المعمورة ؛ أي باعتبار ما سيكون.

وكقول الشاعر : وإلى أين سيمضي      نعش عودي ويسير (إسماعيل، 2004، صفحة 333)

عود الإنسان هو عظمه وأصله والمعروف أن الذي يحمل على النعش هو جسد الميت، فماذا يمثل العود بالنسبة للبدن ؟ إنه الصورة النهائية للجسد بعد موته وفنائه وهنا استعمل الشاعر مجازاً مرسلًا علاقته باعتبار ما سيكون.

-الحالّية: هي إطلاق لفظ الحالّ والمراد المحلّ، كقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (آل عمران 107) فكلمة (رَحْمَة) في الآية الكريمة مجاز والمراد منها الجنة، والرحمة حالة في الجنة أي موجودة فيها، فالآية ذكرت الحالّ (الرحمة) والمراد: المحلّ (الجنة) إذن العلاقة هي الحالّية، والقرينة عقلية لأنّ الرحمة أمر معنوي لا يصلح (محلاً) يكون فيه الذين ابيضّت وجوههم، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (المطففين 22)، فقد عبّر بالحالّ (نَعِيمٍ) عن المحلّ (الجنة) والقرينة أيضاً عقلية.

وكقول الشاعر الأعشى:

وَلَقَدْ نَزَلْتُ بِحَيْرٍ مِّنْ وَطِئِ الْحَصَى قَيْسٍ فَأَثْبَتَ نَعْلَهَا وَقَبَالَهَا (الأعشى، صفحة 29)

كلمة قيس استعملت في غير معناها الأصلي بدلالة نزلت ، فهو لا ينزل على قيس نفسه وإنما يقصد بمكان قيس ، فالعلاقة هنا الحالّية والقرينة عقلية ؛ لأنّه لا يمكن النزول بالشخص وإنما بالمكان الذي يتواجد فيه.

- المحليّة: هي إطلاق لفظ المحلّ وإرادة الحالّ، قال تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾، ففي كلمة (نَادِيَهُ) مجاز مرسل؛ لأنّ النادي هو المكان الذي يجتمع فيه القوم، فقد ذكرت الآية المحلّ (النادي) والمراد الحالّ فيه وهم القوم والعشيرة، فالعلاقة إذن هي المحلية، والقرينة عقلية لأنّ النادي مكان لا تصحّ دعوته ولا تتأتى منه استجابة الدعوة.

-البديلية: وهو أن يُستعمل اللفظ ويراد منه شيء آخر كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾، فالمراد بقضاء الصلّاة أدائها ، فاستبدل كلمة بأخرى.

ويقول القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ مَنَاسِكُكُمْ﴾ (البقرة 200): "وقضيتُم هنا بمعنى أدبتم و فرغتم ، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ (الجمعة 10)، أي أدبتم الجمعة" (القرطبي، 1987، صفحة 431)

-المبدلية: بأن يستعمل المبدل منه في البديل، كقول أعرابي لزوجته يتوعددها بالزواج عليها لسوء عشرتها:

أكلتُ دماً إن لم أركع بضرة ... بعيدة مهوى القرط طيبة النشر (الزحشري، 2006، صفحة

(165)

يريد: أكلت دية، فالجواز هنا وقع في كلمة (دم) ، علاقته المبدئية، والقرينة عقلية إذ لا يمكن للإنسان أن يأكل الدم.

-المجاورة: بأن يعبر عن الشيء بشيء آخر يجاوره، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ (يوسف 82) ، والمقصود بالقرية هنا هو أهل القرية الساكنين فيها، فالعلاقة هنا هي المحلية، وأما المقصود بالعين فهم ركابها والعلاقة هنا هي المجاورة لأن من يركب العير يكون مجاورا لها ، وكقول العرب (خلت الراوية من الماء) تريد القرية، ومعنى الراوية في الأصل: البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه الماء (منظور)، فاستخدمت الدابة للتعبير عن القرية التي هي فوق الدابة، إذن هذا مجاز مرسل علاقته المجاورة، وهو يشبه الآية السابقة.

## 2.5 المجاز المرسل المركب: هو الكلام المستعمل في غير المعنى الموضوع له، لعلاقة غير المشابهة،

ويقع في المركبات الخبرية والإنشائية، لأغراض أهمها:

- التحسّر، كقول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

ذهب الشباب فما له من عودة وأتى المشيب فأين منه المهرب (طالب، صفحة 49)

؛ فإنه خبر أريد منه إنشاء التحسّر على ما فات من شبابه.

- إظهار الضعف، قال تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص 24) إظهارا للضعف.

- إظهار السرور، قال تعالى: ﴿قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾ (يوسف 19) إظهارا للسرور.

- الدعاء، كقوله: ﴿قَالَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف 92).

## 6. فنية المجاز المرسل وجمالياته:

من خلال ما ذكرناه في أنواع المجاز المرسل وفي علاقاته يمكن أن نؤكد أنّ المجاز المرسل في البحث البياني يعدّ صيغة بلاغية ذات قيمة فنية وتعبيرية، فهو يعرض المعنى في نسق خيالي، وأسلوب جمالي، مع مراعاة أسس الصلات الوصفية العقلية والمعنوية بين الأشياء .

والتركيز في تخير العلاقات بين المعنى الحقيقي، والمعنى المجازي، ما هو إلا بيان عميق وبالغ لخصوصيات الأوصاف، والأغراض، ودقة التصوير، وذلك سرُّ بلاغة المجاز المرسل، ومعنى جماله، وإبداع

وصفه في الكلام، ومن جانب آخر تعتبر علاقاته، وتركيباته، دليل المتلقي إلى أعماق نفسية الكاتب، ومواقفه الانفعالية، وتوجهاته الفكرية، فهي التي تملي عليه في كثير من الأحيان ألفاظه، وتعبيراته، وصياغاته تضع بين يدي الأديب معجماً ضخماً، من التشكيلات اللغوية، والأساليب البيانية، والتعبيرية الفصيحة والمؤثرة، فتفتح له آفاق التجديد، والتفنن في التعبير الفني، والتأليف بما يتناسب مع أغراضه الشعرية، وغاياته التعبيرية، في براعة فنية، وقوة بيانية وتصويرية.

وفنية المجاز المرسل في الكلام، ومصدر إبداعه وجماله في التعبير، أن يقع من النفس موقعاً ذا أثر، فيوافيك بجليل المعاني، وعظيم الصفات، في أيسر لفظ، وأوجز قول، بسيط التركيب، بعيداً عن التكلف والتعقيد.

## 7. الخاتمة:

- تتميز اللغة العربية بامتلاكها لألوان لا تعدّ ولا تحصى من التعبير، وأساليب متباينة في الكلام؛ مما أكسبها مكانة عالية بين اللغات.

- وتعدّ هذه اللغة من أرقى الساميات لفظاً وسعة، وأرقى اللغات دلالة وفصاحة، وأشدّ ما يلفت فيها أخصها لغة مجاز.

- إنّ استعمال العرب للمجاز كان مبنياً على الربط بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، أي أنّهم كان يراعون المناسبة بين المعنيين.

- ميز البلاغيون بين هذين النوعين: فالأسلوب الحقيقي هو الأسلوب الذي تستخدم فيه الكلمات بدلالاتها الوضعية، بينما تتجاوز الكلمات في الأسلوب المجازي دلالتها الوضعية، إلى دلالة أخرى مجازية.

- الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما وُضعت له في اصطلاح به التخاطب و قسمها العلماء إلى ثلاثة أقسام وهي: الحقيقة اللغوية، والحقيقة الشرعية، والحقيقة العرفية.

- المجاز مشتق من الفعل جاز، بمعنى عبر وانتقل، فهو إذن يعني العبور والانتقال

- المجاز اصطلاحاً هو انتقال اللفظ من معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازي لغرض بلاغي.

- الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي لا يتم إلا بشرطين هما وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي وتدلّ على المعنى المجازي، و وجود علاقة بين المعنيين الحقيقي و المجازي.
- القرينة هي مانع يحول دون المعنى الحقيقي، وفي الوقت نفسه يرشدنا أو يدلّنا على المعنى المجازي، وهي نوعان قرينة لفظية، وقرينة حالية.
- المجاز المرسل هو الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة تدل على عدم إرادة المعنى الأصلي.
- يختلف المجاز المرسل عن الاستعارة في أن هذه الأخيرة تكون مبنية على علاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي بينما المجاز المرسل لا يبنى على علاقة المشابهة وإنما لعلاقات أخرى غيرها.
- ينقسم المجاز المرسل إلى قسمين مجاز مرسل مفرد ومجاز مرسل مركب
- المجاز المرسل المفرد هو الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الوضعي
- المجاز المرسل المركب هو الكلام المستعمل في غير المعنى الموضوع له، لعلاقة غير المشابهة، ويقع في المركبات الخبرية والإنشائية، لأغراض بلاغية متعددة منها إظهار التحسر، وإظهار الضعف، والدعاء وغيرها
- للمجاز المرسل المفرد عدّة علاقات: منها السببية والمسببية، والكلية والجزئية والحالية والمحلية واعتبار ماكان واعتبار ما سيكون وغيرها
- المجاز المرسل في البحث البياني يعدّ صيغة بلاغية ذات قيمة فنية وتعبيرية ، فهو يعرض المعنى في نسق خيالي ، وأسلوب جمالي، مع مراعاة أسس الصلات الوصفية العقلية والمعنوية بين الأشياء .
- فنية المجاز المرسل في الكلام، ومصدر إبداعه وجماله في التعبير، أن يقع من النفس موقعاً ذا أثر، فيوافيك بجليل المعاني، وعظيم الصفات، في أيسر لفظ، وأوجز قول، بسيط التركيب، بعيدا عن التكلف والتعقيد

## المصادر والمراجع

إسماعيل، م. ح. (2004). الأعمال الكاملة للشاعر محمود حسن إسماعيل (ج1، ط1). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الأثير، أ. (د.ط) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. الفجالة القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة القاهرة.

الأعشى. (د.ط). ديوان الأعشى. مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع.

الجرجاني، ع. أ. (د.ط). أسرار البلاغة. دار المدني بجدة.

الرماني، الخطابي & الجرجاني. (1976). ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني (ط. 3). مصر: دار المعارف.

الزركشي. (د.ط). البرهان في علوم القرآن. القاهرة: دار الحديث القاهرة.

الزحشري. (2006). الكشف (ط. 1). دار الكتاب العربي بيروت لبنان.

الصغير، م. ح. (1999). مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية. بيروت لبنان: دار المؤرخ العربي بيروت لبنان.

الصغير، م. ح. (1999). مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية (ط. 1). بيروت لبنان: دار المؤرخ العربي بيروت لبنان.

العقاد، ع. م. (د.ط). اللغة الشاعرة. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

القرطبي. (1987). تفسير القرطبي (ج 2، ط 3). القاهرة: دار الكتب المصرية القاهرة.

القزويني، أ. (1904). التلخيص في علوم البلاغة (ط 1). دار الفكر العربي.

القزويني، أ. (2003). الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع (ط. 1). بيروت لبنان: دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

المتني، أ. أ. (1983). ديوان المتني. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.

المطعني، ع. أ. (1995). المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار (ط. 1). القاهرة: مكتبة وهبة القاهرة.

الهاشمي، أ. أ. (د.ط). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع. صيدا بيروت: المكتبة العصرية.

الهاشمي، أ. أ. (د.ط). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع. مؤسسة هنداوي.

بسج، أ. ح. (2002). ديوان ابن الرومي. (ج 1، ط 3) بيروت لبنان: محمد علي بيضون دار الكتب العلمية.

طالب، ع. ب. (د.ط). ديوان علي بن أبي طالب. دار ابن زيدون، مكتبة الكليات الأزهرية.

طماس، ح. (2004). ديوان الخنساء، (ط. 2) بيروت لبنان: دار المعرفة.

قتيبة، أ. (د.ط). تأويل مشكل القرآن. المكتبة العلمية.

ماضي، إ. أ. (د.ط). ديوان إيليا أبو ماضي. بيروت: دار العودة.

منظور، ا. (د.ط) لسان العرب . بيروت: دار صادر بيروت.